

٤ - وظيفة الشعر

كان وردزورث يعتقد أن قيمة الشعر الحقيقية تكمن في الأثر الذي يحدثه الشعر في نفس القارئ، ونوع المعرفة التي يزوده بها. فالشاعر لا يكتب شعره لمجرد تطهير عواطفه الذاتية، أو لمتعة التظم في حد ذاتها بل ليحقق هدفاً سامياً. ولذا كان يؤمن بأن وظيفة الشاعر هي معالجة العواطف الإنسانية من أجل تحقيق سعادة الإنسان بالحفاظ على صحته العقلية والخلقية، فالشاعر العظيم عنده هو من يسمو بعواطف الإنسان ويطهرها. وهدف الشاعر الأسمى هو أن يحدث توافقاً وانسجاماً بين عواطف الإنسان والطبيعة الخالدة، وهي تلك القوة المحركة للأشياء فهي حالة من التعايش المثالي تشمل الإنسان وكل ما يحيط به، هي حالة من المعيشة الطبيعية، وإدراك الإنسان لإنسانيته، وإدراكه لتلك الرابطة المقدسة التي تربط الإنسان بأخيه الإنسان وتوحد الإنسان بكل ما حوله من مظاهر الطبيعة. والشعر الجميل هو ما يصف أنبل العواطف وأسمائها، وهو ما يدعم كيان الإنسان الخلقى، ويثير فيه الإحساس بعظمة هذا الكون. خلاصة القول أن هدف الشعر عند وردزورث هو تطهير الروح:

«ينبغي على الشاعر أن يغلف إمبراطورية المجتمع الإنساني
الفسيحة بالعاطفة والمعرفة معاً، وينبغي على القراء أن يخضعوا
ويستأنسوا ليتمكن تطهيرهم وترقيتهم». ومن ثم فإن الشعر
يقوم بالتطهير «كاثاريسيس»: جزئياً عن طريق الأحاسيس
الزائفة مثل التحيز المنبعث عن الرقة الزائفة والتعالى
الاجتماعى، وجزئياً عن طريق الأحاسيس الشريرة مثل
الكراهية أو الضغينة... إنه ينتج «توافقاً للإنسانية
المتسامية»^(١).

والشعر إلى جانب تطهير الروح يوسع مجال الحساسية ورقة الشعور. والشاعر الحق عند وردزورث هو الذى يرقى بالبشرية إلى مستوى البشرية المتسامية (Sublimated Humanity)، وتوضح أهداف الشعر هذه مدى تأثير وردزورث بفلسفة «روسو» التى تبدو آثارها فى كراهية

(١) انظر النص الثالث والخمسين فى ملحق النصوص الإنجليزية.